Journal of Educational and Psychological Sciences
Volume (4), Issue (19) : 30 May 2020
P: 131 - 139

ISSN: 2522-3399

مجلة العلوم التربوية والنفسية
المجلد (4)، العدد (19) : 30 مايو 2020 م
ص: 131 - 139

The duality of ideas and values between couples and their reflection on the educational role of the family

Jaman Hassan Wadani

College of Education || Imam Muhammad bin Saud Islamic University || KSA

Abstract: This study aimed to discuss the duality of ideas and the duality of values between couples. It aimed also to showcase the reflections of that duality on the educational role of the family. The researcher used the descriptive analytic approach and the study reached multiple results, in particular:

The intellectual duality and the duality of values is created because of the cultural, social and religious contrast between the couple.

The intellectual convergence and the convergence of values between the couple is one of the most important factors in the family stability.

Children are negatively influenced by the intellectual contrast and the contrast of values between the parents because they receive two opposite messages which negate the educational effect of both of them.

The researcher has recommended a number of recommendations, the most important of which are: Care for the partner selection stage: because it is of the utmost importance in building a family, so the intellectual and value convergence should be in the priorities of the partner selection criteria.

Keywords: The intellectual convergence, the educational role of the family, matrimonial competence, values, family education.

ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج وانعكاسها على الدور التربوي للأسرة

جمعان بن حسن ودعاني

كلية التربية || جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية || المملكة العربية السعودية

الملخص: هدفت الدراسة لمناقشة ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج، كما هدفت لبيان انعكاس تلك الازدواجية على الدور التربوي للأسرة، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي النظري من خلال الوثائق، وقد خلص الباحث بعدد من النتائج من أهمها: تنشأ الازدواجية الفكرية والقيمية بين الأزواج نتيجة لتباين المستوى الثقافي والاجتماعي والديني للزوجين، كما أن التقارب الفكري والقيمي بين الزوجين من أهم عوامل الاستقرار الأسري، يتأثر الأبناء بالتباين الفكري والقيمي للوالدين تأثراً سلبياً حيث تكون الرسالة التربوية ذات شقين يخالف أحدهما الآخر، وهذا من شأنه أن يعطل الدور التربوي لتلك الرسالة.

وقد أوصى الباحث بعدد من التوصيات من أهمها: العناية بمرحلة اختيار الشريك: لأنها ذات أهمية قصوى في بناء الأسرة، لذا ينبغي أن يكون التقارب الفكري والقيمي في أولويات معايير اختيار الشريك

الكلمات المفتاحية: التقارب الفكري، الدور التربوي للأسرة، الكفاءة الزوجية، القيم، التربية الأسرية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم وبعد:

تضطلع الأسرة بمهام جسيمة؛ إذ تمثل النواة الأُولى للمجتمع، والمحضن الأوَّلي للتربية، ولأهميتها فقد أوْلتها الشريعة الإسلامية أهمية بالغة، وتواترت النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية التي تنظم العلاقة الأسرية وتبين قُدسيَّة العلاقة الزوجية؛ قال تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ أن خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا" [سورة الروم:21]، كما أوْلتْ عنايةً خاصة لمرحلة البناء لأنها تمثل المرحلة الأهم في تكوينها، ووزعت المسؤوليات بين أفرادها: كلٍّ بحسْب دوْره الوظيفي داخل الأسرة.

وللأسرة دور هام في التربية: فهي أوَّل من يقوم بغرس القيم والاتجاهات لدَى أفرادها، ليس ذلك فحسب، بل تقوم بإشباع الحاجات العاطفية والجسمية والنفسية والعقلية للأبناء، وهي المؤسسة الأخلاقية التي ترعى القيم والاتجاهات وتسعى لتعزيزها في نفوس النشء.

إن استقرار الأسرة واتفاقها وتماسكها ينعكس إيجابًا على تلك الأدوار التربوية المنوطة بها، بل ويجعلها حصنًا منيعًا ضد أي محاولات لاختراق حصن القيم الذي شيدته في أفرادها.

مشكلة البحث:

يرتبط كثير من الأزواج بشريك حياته وهو في حالة تختلف عنه من الناحية الثقافيَّة والفكريَّة والقيميَّة، إذْ يكون لكل من الزوجيْن ثقافته الخاصة وقيمه التي نشأ عليها منذ نعومة أظفاره، وعند الزواج يجب أن تندمج هذه الأفكار وتتشكل في قالب أسري واحد، ولكن في بعض الأحيان يصعب تحقيق الاندماج، ويتحول ذلك الاختلاف إلى خلاف، ويحدث الخلاف عادة حينما يتشبث كل واحد منهما بأفكاره وقيمه ويحاول الهيمنة على الطرف الآخر وعلى الأسرة بشكل عام، وهنا تظهر مشكلة وهي عدم التوافق الزوجي فكريًّا وقيميًا، أو ما يُسمى (ازدواجية الأفكار والقيم بين الزوجين)، حيث يسير كل واحد منهما في طريق معاكس ومغاير للطرف الآخر، ويؤدي عدم التوافق الزوجي إلى حالة من عدم الترابط الأسري وقد يتنج عنه أيضاً تبعات نفسية واجتماعية ذات أبعاد سلبية على الزوجين والأبناء. وتشير الراشد إلى أن: "انخفاض مستوى التوافق الزواجي لدى الزوجين يثير مشكلات عديدة تصل إلى حد الطلاق، فضلاً عن انه يعد تربة مواتية لاندلاع النزاعات العنيفة بين الزوجين" (الراشد، 2016: 91). ولما كان الدور التربوي لأسرة مرتبط بحالة الاستقرار الأسري فهو حتما في ظل هذه الازدواجية وعدم التوافق يتعرض لحالة من الضمور تتمثل في عدم تأديته على الوجه الأمثل ناهيك عن التوقف والسلبية تجاهه في بعض الأحيان، ويؤكد ذلك صادق بقوله: " أدَّى الاختلاف الثقافي والتعليمي إلى ظهور مشكلات اجتماعية عديدة، لعل أهمها عملية تنشئة وتربية الأولاد" (صادق، 2015م: 84).

ولذلك جاءت هذه الدراسة لتناقش هذه الإشكالية التي تعد من أهم ما يهدد كيان الأسرة، ويعطل دورها التربوي والاجتماعي.

أسئلة الدراسة:

1. ما ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج؟
2. ما انعكاسات تلك الازدواجية على الدوْر التربوي للأسرة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1- بيان ماهية ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج.

2- توضيح انعكاسات تلك الازدواجية على الدوْر التربوي للأسرة.

أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

تكمُن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع نفسه، حيث تعاني كثير من الأسر من هذه المشكلة؛ وبالتالي تسعى هذه الدراسة لتوضيح تلك المفاهيم وتستجلي أسبابها وتوضح تأثيراتها على تربية الأولاد.

الأهمية التطبيقية:

قد تقدم هذه الدراسة حلولاً تطبيقية من خلال وضع معالجات وحلول لهذه المشكلة، وستكون حلول وقائية وأخرى علاجية وذلك للمساهمة في التصدي لهذه الظاهرة.

مصطلحات الدراسة:

- **ازدواجية الأفكار والقيم:** ازدِواجيَّة [مفرد]: اسم مؤنَّث منسوب إلى ازدواج. وهو مصدر صناعيّ من ازدِواج: وجود نَوعين متميّزين من نَفْس الفصيلة يختلف أحدهما عن الآخر بعدّة خصائص: منها الشكل. (عمر، 2008م: 1006)
- **الأفكار**: جمع فِكْر والفِكْر: إعمالُ الخاطِر في الشَّيْءِ، كالفِكْرَة، والفِكْرَى، بكسْرِهما. (الزبيدي، (د.ت): 345)
- **القيم**: حكم يُصدِره الإنسان على شيء ما، مهتديًا بمجموعة المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع، محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك. (المانع، 2006م: 123).
- **ويعرِّف الباحث ازدواجية الأفكار والقيم إجرائيًا** بأنها: عدم التوافق الفكري والثقافي والقيمي بين الزوجين، مما ينتج عنه تضادٌ في المواقف وعدم التسليم للآخر، ومحاولة كل طرف استخدام أفكاره وقيمه ليؤثر بها على تربية الأولاد دون مراعاة لأفكار الطرف الآخر وثقافته وقيمه.
- **الدور التربوي للأسرة:** يعرِّفه الباحث إجرائيًا بأنه: تنشئة الأولاد ورعايتهم فكريًا وسلوكيًا وجسميًا وعقليًا وتعبُّديًا وفقًا لمعتقدات الأسرة وقيمها.

2. الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً- الإطار النظري:

أولًا- ازدواجية الأفكار والقيم:

تنشأ ازدواجية الأفكار والقيم بين الزوجين نتيجة لعوامل عديدة تعود لنشأتهما، وطبيعة تربيتهما ومستواهما الثقافي، والبيئة التي اكتسبا منها العادات والأعراف الاجتماعية، وكلما كان التجانس والتوافق في الثقافة والفكر والقيم ومستوى التدين ازداد مستوى السعادة بين الزوجين واستطاعا القيام بمهام الأسرة كلٌّ بحسب دوره الوظيفي داخلها، وعلى العكس من ذلك: فإن ازدواجية الأفكار والقيم بين الزوجين لها تأثير سلبي على استقرار الأسرة، ويؤكد ذلك ليله(2012): إذ يقول " هناك أشياء مشروط فيها التكافؤ مثل: الدين، والثقافة، والعمل، وكلها أسس مطلوبة، فالتباين بين الزوجين في المستوى الوظيفي -مثلًا- قد يؤدي إلى انهيار الأسرة والأطفال، كما لابد للزواج أن

يقوم على التقارُب الفكري والتعليمي والثقافي بين الزوجين، إلا أنه ليس من الضروري أن يكون متوفرًا في المستوى الاقتصادي والمادي" (ليله، 2012)

ويرى الباحث أن التطابق والتكافؤ المطلق لا يمكن تحقيقه، فلكل واحد من الزوجين خصائصه العقلية والنفسية وطريقة التفكير الخاصة به علاوة على البيئة التي نشأ فيها والتربية التي تلقاها من أسرته ومحيطه الاجتماعي.

وفي السياق نفسه يؤكد صادق على أهمية التقارب الفكري والثقافي وماله من نتائج إيجابية على العلاقة الزوجية، وعلى العكس من ذلك يَنتُجُ عنه تباعد بين الزوجين فيقول "إن التقارب العلمي والثقافي بين الزوجين ينتج عنه تقارب في الفكر والتطلعات والمهارات والنمو العقلي والمعرفي المتوازي بما ينعكس بشكل إيجابي على العلاقة بينهما وبالتالي على الاستقرار الأسري، أما إذا تباعدت المستويات الثقافية والعلمية بينهما فإن ذلك يؤدي إلى تباعد وتباين الرؤى والتطلعات والاهتمامات بما ينعكس سلبيًا على العلاقة بينهما وبالتالي على الاستقرار الأُسري" (صادق، 2015: 10).

وعن منشأ هذه الازدواجية بين الأزواج تقول صالحة: " أن الطريقة التي يمارس بها الفرد دوره في أي موقف اجتماعي تعتمد أساسًا على فهمه للمعايير الثقافية، أو مستويات السلوك التي توجه تفكيره نحو الموقف، وكل زوج جديد وزوجة جديدة لديه ما يشكل الاتجاهات الأساسية عن الأسرة من خلال تجربتهما في أسرتيهما ومن قراءاتهما ومشاهداتهما وما يسمعانه عن الأسر الأخرى، ونتيجة لذلك يؤكد الزوجان عادة على وحدانية الزواج وضرورة إتمام مراسم الزواج التقليدية وغير ذلك من الطقوس المتعارَف عليها في الثقافة الخاصة بالمجتمع الذي ينتميان إليه، إلا أن انتماء الزوجين إلى اتساق اجتماعي مختلف -وبالتالي تعرضهما لعمليات تنشئة اجتماعية مختلفة- يمكن أن يوجههما إلى اتساق معياري قد يكون متعارضًا أو على الأقل غريبًا بالنسبة لكل منهما مما يؤدي إلى نشوء الصراعات وعدم التفاهم" (صالحة، 2014: 73).

مظاهر ازدواجية الأفكار والقيم بين الزوجين:

تتعدد مظاهر وأشكال ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج، وتختلف باختلاف درجة اتساع الفجوة فيما بينهما، أن نمط التفكير الأحادي يؤدي إلى حالة من عدم التوائم والتجانس بين الزوجين وينتج عن ذلك اختلافهما حول القضايا الأُسرية: فلكل واحد منهما وجهة نظره التي يرى أنها الأصح، ويعمل على تخطئة الآخر دون اعتبار للمعطيات الأخرى للقضية محل الخلاف، والأخطر من ذلك اختلاف القيم، حيث تعتبر القيم القاسم المشترك الأكبر بين الأزواج، فإذا اختلفت منظومة القيم لديهما وأصبح لكل واحد منهما قيمه ومبادئه التي تتعارض مع الآخر، اختل كيان الأسرة، وبرزت التصدعات وأصبح من الصعب التعايش فيما بينهما فمثلًا: إذا كان الزوج يصلي بينما الزوجة لا تصلي أو العكس، أو كانت الزوجة تتسم بالأخلاق والصدق والزوج عكسها، أو كان الزوج محافظًا ومتدينًا والزوجة عكس ذلك، و المظاهر كثيرة جدًا ومتنوعة .

الدور التربوي للأسرة:

تُعَد الأسرة مصدرًا للأخلاق ودعامةً لضبط السلوك الإنساني، وتمثل الإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول درس للحياة الاجتماعية، باعتبارها المحضن الأول له، ورغم صغر حجمها فإنها تعتبر من أقوى أنساق المجتمع بل اللبنة الأساسية في بنائه، فعن طريقها يكتسب الإنسان إنسانيته، ويتحول فيها من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يعيش في انسجام مع الآخرين وفقًا للقيم والمعايير السائدة في المجتمع.

وتقول شرف في هذا الصدد:" الأسرة هي المؤسسة الأخلاقية الأولى التي يتعامل معها الفرد منذ صغره، وهي على درجة كبيرة من الأهمية في التربية الأخلاقية وتنمية وتأصيل القيم المتعددة في مراحل نمو الفرد المختلفة وخاصة في مرحلة الشباب، وهي المصدر الأساسي في غرس القيم والمبادئ السليمة لدى الفرد منذ صغره، وذلك بإمداده بالخبرات والمعارف والمعلومات والقيم المجتمعية والدينية، وتزويده بالصفات الحميدة، وغرس المُثل والخصال الحميدة، واتباع منهج الله ورسوله الكريم، وإكساب الفرد السلوك الطيب والقويم في حياته" (شرف، 2018)

انعكاسات ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج على الدور التربوي للأسرة:

لكي تقوم الأسرة بدورها المناط بها على أكمل وجه وتكون رسالتها رسالة ذات قيمة وذات أثر في المتلقي لابد أن تسير في اتجاه واحد، وبأهدافٍ وغايات متفَق عليها للوصول لها. ومن تلك الانعكاسات ما يلي:

1- تذبذب الرسالة التربوية، حيث يتبنى كل فرد رسالته الخاصة التي تنبع عن ثقافته وأفكاره وقيمه وقناعاته.
2- اختلال الميثاق الأُسري وذلك بسبب أن لكل فرد قناعاته الخاصة التي يحاول تسيير الأسرة وفقها.
3- نتيجة لتباين الرؤى والأفكار والقيم يحصل صراع بين الزوجين، وقد يحتدُّ، وربما تتخلى الأسرة عن دورها التربوي مقابل الانتصار للأفكار والقيم الخاصة بكل فرد منها، وهذا له نتائج وخيمة على نفسية الأولاد حيث يقول زوبير عن نتائج تلك التصرفات: "إن غياب الاستقرار الأُسري للطفل يتسبب في آثار سلبية وخيمة وعميقة في نفسية الطفل وشخصيته: كالقلق، والغضب، والعدائية، والاكتئاب، والانطواء، والخجل، وتدني مستوى تقدير الذات، وفقدان الثقة بالآخرين، والتسرب المدرسي، واضطرابات مفزعة أثناء النوم" (زوبير، ولفقير 2018: 13)
4- يعيش الأولاد حالةً من الفوضى داخل الأسرة؛ وذلك ناتج لغياب الموجِّه والمربّي الحقيقي وافتقاد القدوة داخل الأسرة.
5- انحياز الأولاد عادة إلى الطرف الذي يوافق ميولهم ورغباتهم بغضّ النظر عن كونه مصيبًا أم مخطئًا، فقط لأنه يوافقهم فيما يريدون.
6- ينشأ جيل بقيم مهزوزة وأخلاق متناقضة، ويصبح من السهل اختراقُه في ثوابته.

ثانياً- الدراسات السابقة:

- تناولت دراسة كلٍّ من مناني، ونوغي (2019) موضوع: عوامل سوء التوافق الزواجي، وقد هدفت دراستهما إلى إبانة عوامل سُوء التوافق الزواجي، وقد تم تقسيمها إلى عوامل سابقة للزواج، وعوامل تدخل فيها مؤثرات خارجة عن العلاقة الزواجية، وعوامل لاحقة للزواج، وتستفيد الدراسة الحالية من هذه الدراسة من خلال التأطير الموضوعي للتوافق الزوجي والعوامل المؤثرة فيه، وذلك في المعالجات لهذه الظاهرة.
- وأجرت (عنو، 2019) دراسة بعنوان: التدين وعلاقته بالتوافق الزواجي في البيئة الجزائرية، وقد هدفت الدراسة للكشف عن العلاقة بين التدين والتوافق الزواجي في البيئة الجزائرية، بناءً على ما استجد من بحوث ميدانية قليلة جدًا ومنعدمة في البيئة الجزائرية حول التدين وعلاقته بالتوافق الزواجي، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي، ومن أبرز نتائجها توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين درجات تدين الأزواج ودرجات توافقهم الزواجي لدى المتوافقين وغير المتوافقين، وأكدت النتائج كذلك أنه كلما ارتفعت درجات التدين ارتفعت درجات الأخلاق، ويستفيد الباحث من نتائج هذه الدراسة في دراسته الحالية.

- وتوجَد دراسة ثالثة لكلٍّ من زويبر، وبن رمضان (2018) بعنوان: أثر غياب الاستقرار الأُسري على صحة الطفل: مقاربة من منظور سوسيو-نفسي، وقد سلطت الضوء على ظاهرة غياب الاستقرار في الأُسَر من خلال الكشف عن الآثار السلبية على صحة الطفل المترتبة على غياب الاستقرار الأُسري، والسعي إلى إبراز الدور المحوري الذي تلعبه الأسرة في الاستجابة لحاجات الطفل عبر مختلف مراحل نموِّه، وأهم المشاكل التي قد تواجهها، وقد اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي، ويستفيد الباحث من هذه الدراسة في بيان الدور التربوي للأسرة ومدى تأثره بالاستقرار الاسري.
- كما أجرى صادق (2015) دراسة هدفت الدراسة إلى التعرُّف على مدى تأثير التفاوت الثقافي بين الزوجين في تنشئة وتربية الأبناء، كما هدفت إلى الكشف عن أهمية تكافؤ المستوى الثقافي بين الزوجين في تنشئة وتربية الأبناء، وهدفت كذلك إلى التعرُّف على الأساليب التربوية التي ينتهجها الزوجان في تنشئة وتربية الأبناء وعلاقتها بمستواهم الثقافي، كما هدفت أيضًا للكشف عن أهمية تكافؤ المستوى الثقافي بين الزوجين في انسجام أدائهما في تنشئة وتربية الأبناء، ويستفيد الباحث من هذه الدراسة من خلال توظيف نتائجها في بيان المعالجات لظاهرة ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج.

تعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة نلحظ أن دراسة كل من مناني، ونوغي (2019)، ودراسة عنو (2019) تطرقتا لموضوع التوافق الزوجي، والدراسة الحالية تتفق معهما في أن ازدواجية الأفكار تعتبر حالة من عدم التوافق الزوجي والذي تم مناقشته فيهما، فهي إذًا تتفق معهما في موضوع التوافق الزوجي، بينما تختلف الدراسة الحالية عنهما في أنها تنحصر في ازدواجية الأفكار والقيم دون غيرها من المتغيرات.

أمَّا دراسة زوبير وبن رمضان (2018) فهي تتفق مع الدراسة الحالية في أن ازدواجية الأفكار والقيم تعتبر حالة من عدم الاستقرار الأُسري، في حين تختلف مع الدراسة الحالية في أنها تناولت موضوع غياب الاستقرار الأسري بشكل عام على صحة الطفل، بينما الدراسة الحالية تناقش ازدواجية الأفكار والقيم وانعكاسها على الدوْر التربوي لها.

تتفق دراسة صادق (2019) مع الدراسة الحالية في أنها تناولت التكافؤ الثقافي بين الزوجين، بينما تختلف عنها الدراسة الحالية في أنها تُضيف بعدًا آخر وهو القيم، كذلك تناقش ازدواجية الأفكار والقيم على الدور التربوي للأسرة، في حين أن دراسة صادق لم تتطرق للدور التربوي للأسرة، إنما تطرقت فقط للاستقرار الأُسري.

3. منهجية الدراسة وإجراءاتها:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك للإجابة عن تساؤلات الدراسة.

4. عرض نتائج الدراسة

1- تنشأ الازدواجية الفكرية والقيمية بين الأزواج نتيجة لتباين المستوى الثقافي والاجتماعي والديني للزوجين وهذا ما أكدته دراسة عنو(2019).

2- التقارب الفكري والقيمي بين الزوجين من أهم عوامل الاستقرار الأسري.

3- في حالة ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج، في الغالب يكون أحدهما على صواب والآخر على خطأ، ولكنَّ كلَّ واحد منهما يرى أنه على صواب محتكمًا في ذلك إلى خلفيته الثقافية والقيمية التي تربى عليها.

4- يتأثر الأبناء بالتباين الفكري والقيمي للوالدين تأثرًا سلبيًا حيث تكون الرسالة التربوية ذات شقين يخالف أحدهما الآخر، وهذا من شأنه أن يعطل الدور التربوي لتلك الرسالة.
5- تمثل مرحلة الاختيار الزوجي مرحلة مهمة: فكلما كان الاختيار متقاربًا مع البنية الثقافية والفكرية والمنظومة القيمية للفرد كان هناك توافق زوجي يؤدي إلى استقرار أُسري.
6- يعيش الأولاد حالة من الضبابية داخل الأسرة، وحياة خالية من الاستقرار، وهذا يؤثر عليهم نفسيًا وخلقيًا وسلوكيًا.

الحلول المقترحة لمعالجة ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج:

هناك حلول وقائية تتم قبل الزواج، وهي تتمثل في حُسْن اختيار الشريك، ولقد عُنيت الشريعة الإسلامية عناية خاصة باختيار الزوجين على أسس صحيحة، ولقد حدَّدت الشريعة الإسلامية شرطًا للتكافؤ وهو الدين، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إذا أتاكم من ترضوْنَ خُلُقَه ودينه فزوّجوه، إلَّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (ابن ماجة(د.ت): 632)، وفي الحديث اشتراط الدين والخُلق؛ وهذا يدل على أهمية القيم بالنسبة للزوج لأنه هو العائل للأسرة، ولقد أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم باختيار ذات الدين حيث قال عليه الصلاة والسلام: " تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" (البخاري، 2002م، ج7، ص7). والتدين له دور كبير في تهذيب الأخلاق وكبح رغبات النفس والحفاظ على منظومة القيم داخل الأسرة، وقد بينت نتائج دراسة عنو (2019) أنه كلما ارتفعت درجات التدين بين المتزوجين ارتفعت درجات الأخلاق.

ومما لا شك فيه أن التزام الزوجين بالدين وتعاليمه وتطبيق أحكامه المتعلقة بحقوق الزوجين وطرق التعامل بينهما، وواجبات كل منهما تجاه الآخر هو من الأسباب التي تساعد على تحقيق التوافق الزواجي. (صحاف، 2016م: 44).

كما أن التقارب الفكري والاجتماعي يمثل دورًا هامًّا في الاستقرار الأُسري بعد الزواج، ولذلك ينبغي ألَّا يُغفِله الزوجان في مرحلة الاختيار، وترى نظرية القيم أن على كل فرد أن يختار شريك حياته وفق قيمه الشخصية، حيث يبدو منطقيًا أن الفرد سوف يختار شريك حياته من بين هؤلاء الذين يشاركونه أو على الأقل يقبلون قيمه الأساسية، حيث يتوافر قدر من الأمان الانفعالي، ومما لا شك فيه أن القيم موجهات مهمة للسلوك، والقيم التي يعتز بها الإنسان والتي تعتلي قمة نَسَقِه القيمي تحدد اختياراته وسلوكه، فهو يرتب أولوياته حسب هذا النَّسَق. (كفافي، 1999م: 409).

أما الحلول العلاجية المقترحة التي تتم بعد الزواج فهي تتخلص في الآتي:

1- احترام كلٌّ من الزوجين للآخر، وإعطاؤه حرية التعبير عن آرائه دون مصادرة رأيه، كما يجب على الزوجين أن يصبح الاحترام سيد الموقف حتى في ظل اختلاف وجهات النظر، فالاختلاف لا يفسد للود قضية.
2- في ظل اختلاف الأفكار والقيم بين الزوجين، وحتى لا يؤثر ذلك على الاستقرار الأُسَري وعلى الدور الوظيفي لهما داخل الأسرة يمكن أن يتفقا على ميثاق خاص بالأسرة يوضح فيه جميع البنود الأخلاقية والثقافية التي تسير وفقها حياتهما الأُسرية؛ ثم يلتزمان به ويكون هو المرجعية في تربية الأولاد بالنسبة لهما، ويؤكد على هذا كفافي إذ يقول: "تقوم فنية الاتفاق بين الزوجين عادة في الأسرة التي تعاني الصراع والتوتر على أساس أن يحترم كل طرف حق الآخر في التصرف، بل وفي أن يجد التقبُّل أيضًا، وتُسجَّل بنود الاتفاق تحريريًا " (كفافي، 1999: 424).
3- مشاركة الأفكار والاهتمامات والقيم، واحترام فردية الشريك وحاجاته وأهدافه ومزاجه.

4- التحرر النسبي من الصراعات والاتفاق النسبي أيضًا بين الأزواج على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة، وكذلك المشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف بينهما. (صحاف، 2016م: 40).
5- الفصل بين الأفكار والقيم التي يتبناها الفرد وبين الممارسات التربوية في حال كانت أفكاره وقيمه تخالف الطرف الآخر وتخالف المجتمع الذي يعيشان فيه.
6- على الزوجين أن يتذكرا جيدًا أنهما لم يرتبطا ببعضهما البعض لكي يدخلا في دوامة الخلافات الفكرية والقيمة، وإنما لتحقيق هدف الزواج ويسكن كل منهما إلى الآخر، ويحققا أركان السعادة الزوجية الثلاثة: السكن، والمودة، والرحمة. قال تعالى:" وَمِنْ آيَاتِهِ أن خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ أن فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [سورة الروم: 21].
7- عدم تشويه صورة الطرف الآخر أمام الأولاد أو التقليل من قدْرِه أو السخرية من تفكيره وآرائه، فهذا من شأنه أن يؤثر على نظرة الأولاد له ويقلل من احترامهم له.
8- تقديم التنازلات وعدم التحيُّز للآراء والأفكار الشخصية وتغليب مصلحة الأسرة ومحاولة التوصل لحلول وسَطِيَّة تُرضي كلا الطرفيْن.
9- ينبغي ألَّا يتمرد الزوجان أو أحدهما على منظومة القيم الحاكمة حتى وإن كان يزعم أن له قيمه الخاصة به.

الخلاصة:

الاستقرار الأسري واحد من المواضيع التي تحظى باهتمام الباحثين والمختصين لما له من دور هام في السعادة الزوجية وتحقيق غايات الزواج ومن ثم القيام بالدور التربوي للأسرة على أكمل وجه، ويمثل التوافق الزواجي بكافة أشكاله (التوافق الفكري، والعلمي، والقيمي) الدعامة الأساسية لتحقيقه، وقد تطرقت هذه الدراسة لموضوع ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج وانعكاسها على الدور التربوي للأسرة، حيث هدفت الدراسة إلى بيان ماهية ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج، كما هدفت إلى توضيح انعكاسات تلك الازدواجية على الدوْر التربوي للأسرة، ولتحقيق تلك الأهداف فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك للإجابة عن تساؤلات الدراسة.

وقد ناقش الباحث في هذه الدراسة ازدواجية الأفكار والقيم بين الزوجين- نشأتها ومظاهرها- ثم الدور التربوي للأسرة، وانعكاسات ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج على الدور التربوي للأسرة، ثم انتهت هذه الدراسة بوضع حلول مقترحة لمعالجة ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج، وقد خرجت الدراسة بعدد من النتائج من أهمها:

1- في حالة ازدواجية الأفكار والقيم بين الأزواج، في الغالب يكون أحدهما على صواب والآخر على خطأ، ولكنَّ كلَّ واحد منهما يرى أنه على صواب محتكمًا في ذلك إلى خلفيته الثقافية والقيمية التي تربى عليها.
2- يتأثر الأبناء بالتباين الفكري والقيمي للوالدين تأثرًا سلبيًا حيث تكون الرسالة التربوية ذات شقين ينقض أحدهما الآخر، وهذا من شأنه أن يعطل الدور التربوي لتلك الرسالة.
3- يعيش الأولاد حالة من الضبابية داخل الأسرة، وحياة خالية من الاستقرار، وهذا يؤثر عليهم نفسيًا وخلقيًا وسلوكيًا.

التوصيات والمقترحات:

استنادا لنتائج الدراسة يوصي الباحث ويقترح بالآتي:

1- العناية بمرحلة اختيار الشرك: لأنها ذات أهمية قصوى في بناء الأسرة، لذا ينبغي أن يكون التقارب الفكري والقيمي في أولويات معايير اختيار الشريك.

2- على الأزواج محاولة تقريب وجهات النظر والتقارب الفكري والقيمي في إطار المنظومة المجتمعية المنبثقة عن المرجعية الدينية فيما يصب في مصلحة الأسرة والأبناء.
3- ضرورة إقامة دورات تدريبية متخصصة للأزواج للتغلب على الاختلافات، وكيفية التعايش معها.
4- يقترح الباحث عمل دراسات مسحية وتجريبية لقياس أبعاد تلك الازدواجية وأثرها بشكل كمي، وهذا ما قصرت عنه هذه الدراسة.

قائمة المراجع:

1- ابن ماجه، محمد(د.ت). سنن ابن ماجه. ط2. دار احياء الكتب العربية.
2- أحمد، صالحة (2014). "عدم التوافق بين الزوجين وأثره على استقرار الأسرة: دراسة حالة على بعض المتزوجين من منسوبي جامعة النيلين"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين.
3- البخاري، محمد (2002). صحيح البخاري. دار طوق النجاة.
4- الراشد، شذى، (2016)." التوافق الزواجي"، مجلة الخدمة الاجتماعية، 1(56)، 87-111.
5- الزبيدي، محمد (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
6- زوبير، لفقير. (2018). أثر غياب الاستقرار الأسري على صحة الطفل: مقاربة من منظور سوسيو – نفسي". مجلة آفاق للعوم، (12)، 357-373.
7- شرف، عليه (2018). ."الدور التربوي للأسرة في تنمية القيم لدى الشباب"، http://montdatarbawy.com/show/122797.
8- الصادق، محمد (2015). "التكافؤ والتفاوت الثقافي بين الأزواج والاستقرار الأسري: دراسة ميدانية". مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (13)، 83-147.
9- عمر، أحمد، (2015). معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب.
10- عنو، عزيزة، (2019). التدين وعلاقته بالتوافق الزواجي في البيئة الجزائرية". كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الجزائر، 1-25.
11- كفافي، علاء (1999). الارشاد والعلاج النفسي الأسري المنظور النسقي الاتصالي، دار الفكر العربي،
12- ليله، علي (2012). حدود التكافؤ بين الزوجين في الفقه الإسلام"، https://www.albayan.ae/across-the-uae/religion-and-life/2012-03-02-1.1603592
13- المانع، مانع (2006). القيم بين الإسلام والغرب. دار الفضيلة.
14- مناني، نبيل، ونوغي، فاطمة. (2013). " عوامل سوء التوافق الزواجي"، مجلة علوم الانسان والمجتمع، (6)، 235-255.